

فقه اللغة

- العرب تقيم حشو الكلام مقام الصلة والزِّيادة وتُجرِّيه في نظام الكلمة وهو على ثلاثة أضرب : ضرب منها رديء مذموم كقول الشاعر :
ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوَدَنِي ... صُدَاعُ الرَّاسِ وَالْوَصَابُ .
فَذَكَرَ الرَّاسَ وهو حشو مُسْتَغْنَى عنه لأن الصُّدَاعَ مُخْتَصٌ بِالرَّاسِ فلا معنى لذكره معه . وكقول الآخر :
صُدُودُكُمْ وَالِدِيَّارُ دَانِيَّةٌ ... أَهْدَى لِرَأْسِي وَمِغْفَرَقِي شَيْبَا .
فقوله : مفرقي مع ذكر الرأس حشو بَغِيض . وكقول الآخر :
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ امْرِئٍ ... نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا .
وَالنَّصِيبُ وَالْحَظُّ بمعنى واحد .
وأما الضرب الأوسط فكقول امرئ القيس :
أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بَنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا .
فقوله : والحوادثُ جَمَّةٌ حشو مُسْتَغْنَى عنه ولكن لا بأس به في موضعه . وكقول النِّبَاغة :
لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلِيٌّ بِهِ يَنْ ... لَقَدْ نَطَقَتْ بِطُؤْلًا عَلَى الْأَقَارِعِ .
فقوله : وما عمري عليٌّ بِهِ يَنْ حشو يتم الكلام بدونه ولكنه محمود لما فيه من تفخيم اللفظ وتأكيد المراد .
وأما الضرب الثالث فهو الحشو الحسن اللطيف كقول عوف بن مَحَلَم :
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلًّا غَتَّهَا ... قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرَجُمانٍ .
فقوله : وبُلًّا غَتَّهَا حشو مُسْتَغْنَى عنه في نظم الكلام ولكنه حسن في مكانه وأوقع في المعنى المقصود . وكان بن عبَّاد يسمِّي هذا الحشو : حشو اللوزينج لأن حشو اللوزينج خير من خُبْزَتِهِ . ومن هذا الضرب قول طَرْفَة :
فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا ... صُوبُ الرَّبِّعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي .
فقوله : غير مفسدها حشو ولكن ما لحسنه نهاية . ومن ذلك قول عدي :
فَلَا وَكُنْتَ الْأَسِيرَ وَلَا تَكُنْهُ ... إِذْ عَلِمْتَ مَعَدَّيْ مَا أَقُولُ .
فقوله : ولاتكنه حشو لا يخفى حسنه وبراعته . ومن ذلك قول البُحْثَرِي :
إِنَّ السَّحَابَ أَخَاكَ جَادَ بِمِثْلٍ مَا ... جَادَتْ يَدَاكَ لَوْ أَنَّه لَمْ يَضْرُرْ .
فقوله : أَخَاكَ حشو ولكن ما لحُسْنُه غاية . ومن ذلك قول ابن المُعْتَز :

إنَّ يحيى لا زال يحيا صديقي ... وخَليلي من دونِ هذي الأنامِ .
فقله : لا زال يحيا حشو يُرى على حشو اللوزينج ومن ذلك قول أبي الطَّيِّب المتنبي : .
ويَحْدَتَقِرُّ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّرٍ بِ... يَرى كلَّ ما فيها وحاشاه فانيَا .
فقله : وحاشاه حشوٌ يجمع الحُسْنَ والطَّيِّبَ . ومن ذلك قول ابن عبَّاد : .
قُلْ لأبي القاسم إن جِئْتَهُ ... هُنَّ يَت ما أُعْطِيتَ هُنَّ يَتَهُ .
كلُّ جَمالٍ فائق رائقٍ ... أنتَ بِرَغَمِ البَدْرِ أوتيتَهُ .
فقله : برغم البدرِ حشو يقطر منه ماء الطَّرفِ . ومن ذلك قول أبي محمد الخازن
الأصبهانيَّ C للمصَّاحِبِ : .

فإياه طَرْبَةً للعفوِ إنَّ الكريمَ وأنتَ مَعْنَاهُ طَرْوبُ .
فقله : وأنتَ مَعْنَاهُ حشو يَعْجِزُ الوصفُ عن حُسْنِهِ وحلاوته . وكان ابن عباد يقول :
إذا سمع قول يحيى بن أكثم للمأمون وقد سأله عن شيء : (لا وأيَّ دَاقِ أميرِ المؤمنين)
هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في خدود المُرد المِلاح